واقع ومستقبل برامج الماجستير في التاريخ في الجامعات الفلسطينية

د. محمد علامي ، د. عماد بشتاوي

جامعة الخليل

يعد التعليم في أي مجتمع مفتاح الحراك الاجتماعي نظرا لما يوفره من فرص في رفع الوعي والتغير في جميع نواحي الحياة، فقد أصبحت الدراسات العليا غاية يطمح إليها الكثيرون من خريجي المرحلة الجامعية الأولى، وتكتسب أهميتها من المكانة العلمية والعملية التي يحظى بها حاملو الشهادات العليا وقدرتهم على خدمة المجتمع في مجالات تخصصهم المختلفة، كما أنها تنشط حركة البحث العلمي وتوفر الخطوة الأولية لخلق بيئة بحثية بما يسهم في التصدي لمشكلات المجتمع وحلها، فالتعليم العالي يوفر للبلاد الكفاءات بما يلبي احتياجات المجتمع في خطط التنمية الحالية والمستقبلية.

وبالرغم من العمر القصير للدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية فلا بد من وقفه لتقييمها وطرح بعض الإشكاليات المتعلقة بها وإيجاد حلول ناجعة، والتوسع في التعليم العالي للنهوض بحركة المجتمع .

مما لا شك فيه أن واقع التدريس في برامج الماجستير في أقسام التاريخ متشابه في كليات الدراسات العليا في فلسطين من حيث ضعف الإمكانيات في المكتبات، ، والنقص في

أعضاء هيئة التدريس، إضافة إلى عدم قدرة الجامعات على التكيف مع حاجات المجتمع والتغيرات التكنولوجية.

1. الطلبة

1.البعض يلتحق ببرامج الماجستير على أمل أن يتابع تحصيله العلمي وصولا إلى الدكتوراه ولكن وبسبب عدم وجود برامج الدكتوراه في التاريخ في الجامعات الفلسطينية، وفي الوقت نفسه عدم القدرة على السفر بسبب الأوضاع العائلية والمادية وظروف العمل .

2. غالبية الطلبة الملتحقين ببرامج الماجستير غير متفرغين مما يضعف من تحصيلهم وأدائهم على مستوى الأبحاث والتقارير أو على مستوى رسائل الماجستير.

3. عدم وجود مكتبات متخصصة أو مراجع ووثائق تخص بعض الفترات التاريخية مما يجعل الطلبة يتوجهون برسائلهم إلى فترات أشبعت بحثا وذلك فقط لتوفر مراجع هذه الفترة، مثال ذلك التاريخ الإسلامي.

4. عدم إلمام غالبية الطلبة بلغات أخرى غير العربية مما يجعل رسائل الطلبة تفتقد لعنصر هام من المصادر والوثائق.

5. عدم إلمام الطلبة بالعلوم المساعدة لعلم التاريخ والتي هي بالنهاية تزيد من حصيلتهم المعرفية وتجعلهم يمتلكون أدوات علمية ومنهجية تفيدهم في أبحاثهم.

6. الجزء الأعظم من رسائل الماجستير تتحدث عن تاريخ فلسطين والدول العربية القريبة منها، وذلك لسهولة الحصول على المصادر.

2. المحاضر

1. عدم وجود وتبني مدارس فكرية وفلسفية لدى المحاضرين، مما ينعكس سلبا على الطلبة الذين يكتبون رسائلهم بطريقة سردية وأحيانا بعيدة عن التحليل.
2. قيام المحاضرين بتدريس مساقات خارج نطاق تخصصهم الدقيق، بسبب الافتقار إلى الدرجات العلمية العليا كأستاذ مشارك أو أستاذ دكتور.

3. قيام محاضرين بالتدريس والإشراف على طلبة الماجستير على الرغم من عدم امتلاكهم لأبحاث علمية محكمة، وعدم مشاركتهم في المؤتمرات، وبعبارة أخرى لا يمارسون البحث العلمي وإنما تقتصر حياتهم على التدريس فقط.
4. بعض المحاضرين يعاملون طلبة الماجستير وكأنهم في مرحلة البكالوريوس من حيث التركيز على النص الحرفي وخاصة في الامتحانات.
5. افتقار برامج الماجستير إلى محاضرين مختصين في بعض الفترات التاريخية.
6. بعض المحاضرين يستخدمون الأسلوب التقليدي والابتعاد عن التحليل والتنوع في مصادر المعلومات.
7. عدم قيام المحاضرين بتطوير أنفسهم من خلال الأبحاث والمشاركة في الندوات والمؤتمرات ومتابعة ما هو جديد من كتب ودوريات ومصادر .
8. عدم وجود تعاون أو تنسيق بين المحاضرين من أجل رفع مستوى برامج الماجستير وإنما يقتصر التعاون على تبادل الأشراف والمناقشة فقط، وهناك حاجة إلى عقد اجتماعات دورية للنهوض بهذه البرامج.
9. تغليب الجانب الشخصي في العلاقات بين المشرف على الرسالة مع المناقشين بعيدا عن الجوانب الأكاديمية بحيث أن المناقش الذي يتجاوب مع المشرف يتم إحضاره دائما والعكس صحيح.
10. غياب المعاير الصحيحة في تقييم الرسائل العلمية وخاصة أن جزء من هذه المعايير غير علمية وتحتاج إلى إعادة نظر نتيجة غياب الدور الرقابي حيث يقوم المشرف وأعضاء لجنة المناقشة بتمريرها مع علمهم بعدم صلاحيتها .
11. غياب الخطط والاستراتيجيات الواضحة في الدراسات العليا لا تسير وفق أهداف وخطط مرسومة لتلبية احتياجات ومتطلبات المجتمع في التنمية والنهوض.

المناهج

1. افتقار الخطط الدراسية للغات الأجنبية وذلك لضعف طلبة التاريخ بشكل عام في مرحلة البكالوريوس باللغات الأجنبية.
2. عدم مواكبة المناهج للثورة العلمية التي تجتاح العالم والاعتماد فقط على الأساليب التقليدية.
3. عدم متابعة ما هو جديد في العالم من حيث الكتب والمنشورات الحديثة
4. خطط برامج الماجستير تقسم المواد إلى قسمين إجباري واختياري ونلاحظ أن أقسام تحول الاختياري إلى إجباري بسبب النقص في أعضاء الهيئة التدريسية ومن ناحية

أخرى نجد أن المساقات الاختيارية وكأنها من ناحية شكلية مع اليقين مع عدم وجود مدرسين لهذه المساقات أو حتى مراجع لها.

5. على الرغم من حاجة الجامعات الفلسطينية إلى تخصص التاريخ القديم إلأ أننا نجد أن الخط تخلو من تلك المساقات ومن هنا تأتي ضرورة تفعيل برامج الماجستير في التاريخ القديم من خلال زيادة مساقات التاريخ القديم لتوجيه الطلبة لكتابة رسائلهم في هذا الاتجاه.
6. التركيز في الخطط الدراسية وفي كتابة الرسائل على فلسطين والتاريخ العربي الإسلامي بينما يتم تجاهل الكتابة في مواضيع أخرى.
7. محدودية مصادر المعلومات وعدم توفر المكتبات الكبيرة أو المتخصصة والتي تحتوي على وثائق ومخطوطات ودوريات.
8. محدودية الاستفادة من البحوث العلمية وتطبيقها على الواقع، حيث لا يتم توظيف الرسائل العلمية بما يخدم المجتمع .

التوصيات

1. **توفير منح** لطلبة الماجستير من أجل توجيههم إلى تخصصات معينة لكي تسد الفراغ مستقبلا.
2. اشتراط لغة أجنبية على الطلبة الملتحقين برنامج الماجستير وفقا للفترة الزمنية التي يرغب في دراستها أو كتابة الرسالة فيها.
3. أضافه مساقات تتعلق بالعلوم المساعدة للتاريخ.
4. إضافة مساقات بلغة أجنبية وتضمينها للخطط الدراسية.
5. تزويد المكتبات بوثائق ومخطوطات.
6. توجيه الطلبة إلى الكتابة في مواضيع متنوعة.
7. اشتراط عدد معين من الأبحاث العلمية على المحاضرين للسماح لهم بالتدريس والأشراف.
8. الابتعاد عن التقليدية في التدريس والامتحانات.
9. التعاون والتنسيق بين أقسام التاريخ في الجامعات الفلسطينية من جهة ومع المؤسسات ومراكز الأبحاث من جهة أخرى.
10. اعتماد معايير معينة في تقييم الرسائل العلمية.
11. ضرورة الاستفادة من البحوث والرسائل في خدمة المجتمع المحلي.

12. وضع خطط واستراتيجيات على مستوى الـــوطن، لتقيـــيم واقـــع ومســـتقبل الدراسات العليا، وذلك من خلال التشاور مع الجامعات الفلسطينية.